# القرآن الكريم والحياة العلمية في فكر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

**بتول محسني راد**
**أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سيستان وبلوشستان، إيران**
**betimohseni@lihu. usb. ac. ir**

# The Noble Qur'an and Scientific Life in the Thought of Imam Ali bin Musa Al-Ridha (peace be upon him)

**Batoul Mohseni Rad**
**Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature , University of Sistan and Baluchestan , Iran**

## الملخص: -

الإمام العظيم علي بن موسى الرضا هو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت(صلوات الله عليهم) عَلَم من أعلام الهدي ومثلا أعلي في الاخلاق والسلوك المستقيم، منارا للمهتدين ودليلاً للسائرين. الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام والجوانب المختلفة من حياته، حديث طويل ويحتاج إلى تفصيل شامل. ولكن قدر المستطاع ندرس بعض الجوانب من حياته. يتضمن البحث إلقاء نظرة عامة حول نشأته المباركة ومنزلته العليا في التاريخ ومقدمة تضمنت تعريفاً بمشكلة البحث ومبحثين رئيسين تناولت في الأول: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في سماته ومميزاته ومعايشة القرآن الكريم في فكر الإمام عليه السلام وإحيائه في القول والعمل وفي الثاني: عرض للمناخ العقلي في عصر الإمام، إشعاعه الفكري والتماعه الحضاري. ومن أهم ما وصل اليه البحث من النتائج: عاش الإمام الرضا عليه السلام في عصر انفتاح الأمة الإسلامية على تراث الأمم الأخرى. أدّي الإمام دوراً بارزاً في ازدهار العلوم المختلفة كالفلسفة والطب. والشيء البارز في شخصيته هو إحاطته التامة بجميع أنواع العلوم و الملتقى للفضائل بجميع صورها وإبعادها.

غريبَ الدار لستَ غريبَ ذكرٍ

وقد حشدت فضائلك الكتابا

بك التاريخ يسبح في خضمّ

ويملأ من مكارمك العيابا


**الكلمات المفتاحية:** علي بن موسى الرضا، القرآن الكريم، الطب، العلوم المختلفة.


## Abstract: -

The great Imam Ali bin Musa al-Ridha is the eighth imam of the Imams of the Ahl al-Bayt (may God's prayers be upon them). Imam Ali bin Musa al-Ridha (peace be upon him) was a scholar of guidance and a high example in morals and upright behavior, a beacon for the guided. The hadith about Imam al-Ridha (peace be upon him) and the various aspects of his life, is a long hadith that needs a comprehensive elaboration. But as much as possible, we study some aspects of his life. The research includes an overview about his blessed upbringing and his high status in history and an introduction that included a definition of the research problem and two main topics that were dealt with in the first: Imam Ali bin Musa al-Ridha (peace be upon him) in its features and advantages Living the Noble Qur'an in the thought of the Imam and its revival in speech and action In the second: a presentation of the mental climate in the era of the Imam, his intellectual radiance and civilizational brilliance. Among the most important findings of the research: Imam al-Rida (peace be upon him) lived in the era of the openness of the Islamic nation to the heritage of other nations. The imam played a prominent role in the flourishing of various sciences such as philosophy and medicine. What stands out in his personality is his complete knowledge of all kinds of sciences and the meeting point of virtues in all their forms and their exclusion.


**Key words:** Ali ibn Musa al-Rida, the Noble Qur'an, medicine, various sciences.

## المقدمة: ـ

عاش الإمام علي بن موسى الرضا "عليه السلام في القرن الثاني للهجرة، وعاصر من خلفاء بني العباس المهدي، الهادي، الرشيد، المأمون، والأمين. قد كانت هذه الفترة من أغني فترات الفكر والثقافة الاسلامية، لقد ظهرت تيارات فكرية عديدة ومتنوعة، عاش فيه مؤسس المذاهب الفقهية، أمثال الشافعي وأحمد بن حنبل، ومالك بن أنس و أيضاً الفراهيدي، الكسائي، والاصمعي وكثير من العلماء والعبقريون وازدهرت مدارس الفقه والحديث والسير وعلم الكلام" (اليعقوبي، ١٩٩٧: ٣٠). أدّي الإمام علي بن موسى عليه السلام دورا مهما في التصدي لهذه الأفكار الغريبة والطارئة على حياة المسلمين. كان الإمام منجا وملجا أهل الفكر والمعرفة. يناظر اهل الفلسفة والكلام، ويرد علي الزنادقة، وأفضل الناس في زمانهم، مجتهداً في هداية الناس ومواجهه الأفكار المنحرفة ومدافع عن سنة الله ورسوله، وكان نبراسا ومثلا أعلى للبشرية بعد خاتم المرسلين، وآبائه الطاهرين عليهم السلام وسيرته في استمراره على نهج الرسول العظيم وتتمثل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله. كان دور الإمام الرضا عليه السلام في عهد العباسي دور القائد والمصلح الرائد وكان الفرد الأكمل في خضمّ الحياة السياسية.

### حياته:

نشأ الإمام الرضا عليه السلام في المدينة المنورة، في عصر المنصور العباسي "في بيت من أجل البيوت وأرفعها في الإسلام، أنه بيت الإمامة ومركز الوحي، ذلك البيت الذي أذن الله أن يرفع، ويذكر فيه اسمه. ترعرع في هذا البيت، وقد سادت فيه أرقي وأسمي الوان التربية الاسلامية" (القرشي، ٢٠٠١: ٢٨).

### سلوك الإمام عليه السلام:

كان صفات الإمام الخلقية امتداداً لصفات آبائه واجداده الطاهرين. "كانت بيئة التي عاش فيه الإمام الرضا عليه السلام، تضمّ خيرة الرجال وخير العلماء الذين ينهلون من نمير علوم أبيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام"(ن. م/٢٩). كان الإمام الرضا عليه السلام ملتقى للفضائل بجميع صورها واشكالها، فلم تبق صفة شريفة يسمو بها الإنسان إلا وهي من نزعاته، فقد وهبه الله كما وهب آبائه العظام وزينّه بكل شرف وتبلورت سيرته في استمرار سيرة جده

الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله.

**تواضعه الذاتي:**

كان الإمام شعلة متوهجة في مسيرة الانسان ومنحة الثقة الكبرى في بناء النفس وتقويم الذات. كان لخصائص النافذ أثرها الفاعل في إنهاض روح الأمة، وكان لعلمه الفياض مكانته في ضمير الإنساني. كان الإمام ولايزال في زمننا هذا الكنز الثمين الضائع في أمواج الحياة. قال معاصروه ابوالصلت الهروي: " ما رايت اعلم من علي بن موسى الرضا عليه السلام ولا رآه عالمٌ إلّا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد العلماء الاديان، وفقهاء الشريعة والمتكلمين، فغلبهم عن آخرهم، حتى ما بقي أحد منهم إلّا أقرّ له بالفضل، وأقرّ علي نفسه بالقصور"(المجلسي، ٢٠١١: ١٠٠). الإمام يعطي للتواضع مقهوماً حديثاً، فيقول: ((التواضع أن تعطي للناس ما تحب أن تعطاه))(الكليني، ٢٠٠٥: ٢٠٠). يعتبر الإمام الحلم، العلم والصمت من علامات الفقه. ويقول: ان الصمت من أبواب الحكمة، وإنه دليل كل خير"(ن. م).

**تجلي صفات الإمام في آراء الآخرين:**

شمائل الإمام الرضا عليه السلام انتظمت عقداً فريداً كلؤلؤة البحر، يكتسب من آبائه تلك الخصائص في الوعي والإباء ويرث عنهم خصال الشمم والعزة. ليس من المغالاة في شيء أن نعدّه اعلم أهل زمانه، وأبرزهم في المعارف الالهية وأشهرهم بالبرّ ونقاء الضمير، واكثرهم جوداً و تواضعاً. وأشهرهم بالبر ونقاء الضمير. لم يكن الجاحظ ذا ميل لأهل البيت وهو معاصر للإمام ومن المطلعين علي منزلته وامتيازه، وقد عدّه أحد العشرة الذين " كل واحد منهم: عالم، زاهد، ناسك، شجاع، جواد، طاهر، والذين هم من بين خليفة أو مرشح لها"(جعفر مرتضي، ٢٠٠٧: ٢٣٥).

وقد قيل لأبي نواس:

فعلام تركت مدح بن موسى ... والخصال التي تجمّعن فيه

قلت: لا استطيع مدح امام ... كان جبرئيل خادماً لأبيه

(القرشي، ٢٠٠١: ٦٢)

قال الإمام الرضاعليه السلام: ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، إنّما العبادة التفكر في أمر الله عزّ وجل. (الكليني، ٢٠٠٧: ٥٢). لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً (ن. م).

قال الأستاذ محمد حسن آل ياسين حول الإمام الرضاعليه السلام: "فرع الشجرة النبوة، ودوحة الرسالة، وربيب مختلف الملائكة وموضع التنزيل، وزبده معدن العلم وأهل بيت الوحي. ولن تستطيع مصطلحات أهل الدنيا في مجموع ما تدل عليه من فخامة، وضخامة والإشراق الزاهر الباهر"(آل ياسين، ٢٠٠٠: ١٦). قال الامام: تجارة الانسان ليس في مال وثروة إنما تجارة حقيقية، عمر إنسان. كما قال: من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر(ن. م). كما قال من علامات الفقه: الحلم، العلم، الصمت. إن الصمت دليل كلّ خير (الكليني/٢٠٠٧: ٦٧). قال: صديق كل امريء عقله وعدوه جهله (الحر العاملي، ٢٠٠٣: ٢٤٠).

## العطاء الفكري للإمام عليه السلام:

الامام علي بن موسى الرضا أحد الأئمة الاثني عشر من اهل البيت الذين أغنوا الفكر الاسلامي بشتي صنوف المعرفة (فضل الله، ١٩٧٣: ١١٥). اهتم بالعقل والتفكر كما قال: "صديق كل امريء عقله وعدوّه جهله". (العاملي الحسيني، ٢٠٠٣: ٢٤٠). من هذه الجملة ندرك بان الإمام يكرّم العقل في تدبير الأمور، ويوكد علي ضرورة دفع جهل. كما يقال: " لا يعبأ باهل الدين ممن لا عقل له"(الكليني، ٢٠٠٥: ٢٨). الامام حرر الانسان بالعقل من رقّ الجمود والانكار وأخذ بيده في العقل إلى نعمة المعرفة حينما قال: أفضل المعرفة معرفة الانسان نفسه(اعيان الشيعة، ٢٠٠٢، ١٩٦). ترك لنا الإمام الرّضا عليه السلام ثروة فكرية عظيمة قدمها للعالم الإسلامي والعالم الإنساني وقد شملت ألوان العلوم والمعارف من فلسفة وكلام وطب وفقه وتفسير وسياسة وآداب وغيرها.

## القرآن الكريم في منظر الامام عليه السلام:

إنّ القران الكريم معجزة الله الخالدة، التي مهما نهل الدارسون والباحثون من موردها. وكتاب أنزل الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وهو دستور للحياة الإنسانية في مختلف المجالات الروحية والجسدية والفردية، والمتتبع لتاريخ أمتنا الإسلامية يعرف حينما عاشت الأمة الإسلامية قرآنها وسنة رسولها، توفرت لها عوامل القوة والمنعة وركائز النهضة والتحضر. وحينما ابتعدت الشعوب الإسلامية عن كتاب الله بدت عوامل

الاضمحلال رسبت في جسدها وتجعل منها مطعما لكل القوي الشريرة. لما كان القرآن الكريم معجزة الله الخالدة والأصل الأول للتشريع الاسلامي الحنيف، فقد اهتمّ الإمام عليه السلام عملاً وعلماً عناية خاصة وأكد المسلمين علي تدبّر معانيه ومعانيه. كما يقول: "هو حبل الله المتين وعروته الوثقي، وطريقته المثلي، وليس لزمن دون زمن، بل دليل البرهان والحجّة علي كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" (الصدوق، ١٩٨٤: ١١٢).

"يرى الإمام الرضا عليه السلام من خلال إعجاز القرآن، أنّ معجزة كلّ نبي تتمشي باتجاه ما يلائم عصر ذلك النبي، وبما ينسجم مع فنون جيله، ويتقارب من تجارب زمنه"(علي الصغير، ٢٠٠١: ١١١). سأل ابن سكيت الإمام الرضا عليه السلام: لماذا بعث الله عزّ وجل موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بالطب؟ وبعث محمد صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب؟. قال الإمام في جوابه: إن الله تبارك وتعالى لّما بعث موسى عليه السلام كان الأغلب علي اهل عصره السحر، وبعث عيسى في وقت قد ظهرت فيه الزمانات، واحتياج الناس إلى الطب، فاتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله. وبعث محمد صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب علي اهل عصره الخطب والكلام، فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما ابطل به قولهم، وأثبت الحجة عليهم (المصدر السابق، ١١٢).

ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، انما العبادة التفكر في امر الله عزوجل (الكليني، ٢٠٠٧: ٥٥).

سال احد من امام: ما رايك في قول: : سخر الله منهم: . أو" ومكرو ومكر الله والله خير الماكرين " أو: يخادعون الله وهو خادعهم". . قال الامام: إن الله تبارك وتعالى لا يسخر ولايستهزيء ولا يمكر، ولا يخادع، ولكنّه يجازيهم جزاء السخرية، المكر والخداع والاسهزاء (الصدوق، ١٩٨٤: ٢١١).

كان المجتمع الاسلامي آنذاك في ظروفه السياسية والاجتماعية والثقافية وفي ضوء حياة الترجمة للآثار عن اللغات العالمية، وفي عصر الزندقة والإلحاد ولكثرة المفارقات والمداخلات التي شكلت في الأذهان حريصا علي هذا النوع من الأسئلة. فكان الإمام ماهراً للإجابة عن ماهية هذه الأسئلة. كما يقال في قوله تعالى" وتركهم في ظلمات لا يبصرون"(سورة البقرة/١٧). يقول الإمام الرضا عليه السلام: "إن الله لا يوصف بالترك كما يوصف

خلقه، ولكنه متي علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلالة، منعهم المعاونة واللطف، وخلّي بينهم وبين اختيارهم. . . "(الصدوق، ٢٠١٣: ١٢٣).

وسأل عن الإمام عن قوله تعالى، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ حشر/١٩. قال: أن الله لا ينسي ولا يسهو، وإنما ينسي ويسهو المخلوق المحدث، ألا تسمعه عزّ وجل يقول: ((وما كان ربك نسيا))مريم/٦٤. إنما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسهم أنفسهم (علي الصغير، ٢٠١٢: ١٢٢). الإمام لا يعطي معني الآيات التحليلي أو اللغوي، أنما يؤكد عن معني الدلالي في تنزيه سبحانه وتعالى.

## الأخلاق والقصص القرآنية في أسلوب الإمام:

الإمام الرضا عليه السلام يعتقد: الإسلام منهج حياة وليس مجرد طقوس ومذاهب وشعائر المذهبي والديني والقصص القرآني ليست فقط وسيلة للإرشاد والإيمان والعظة وشرح الأوامر والنواهي الشرعية، بل كانت في عمومه بناء نظري نسقي متكامل لتفسير حركة التاريخ وقوانينه العامة المتحكمة في تقلباته وظواهره ونشر فكر الحق والخير والتعاون بين الناس. لنموذج الظاهرة الفرعونية، فهي ليست ظاهرة مضت وانقضى أثرها بانقضاء متعلقها الأول، بل هي تتجدد بتجدد ممثلها دومًا. وهكذا يقف القرآن الكريم في أعلي مستويات الأدب استناداً لإقرار الأدباء المسلمين وغيرهم، ولقصص القرآنية كمثل قصة يوسف وقصة آدم وقصة سليمان وقصة موسى عليهم السلام، أهداف كثيرة وأغراض متنوعة ومقاصد مثمرة وفوائد جمة وحينما تمتزج بالصورة الفنية يتبين أثرها اكثر في نفس المخاطب. التركيز على القصص القرآني يعكس للبشر كل السنن والقوانين الحاكمة لحركة التاريخ وقيام وسقوط الدول والحضارات؛ لذلك حث الله – تعالى – على ضرورات التفكر والتدبر في آيات القصص قصد الاستلهام والاعتبار. الأمة الاسلامية تحتاج إلى تضافر جهود مخلصة وواعية قادرة حل هذه المشاكل. وحاجة ماسة للرجوع إلى الأخلاق والتمسك بالقرآن الكريم.

عني الإمام تفسير آيات القرآن الكريم وإيضاح معانيها وبيان الناسخ من المنسوخ والمطلق من المقيد والعام والخاص وعلم الحديث وعلم الفقه وقام أئمة أهل البيت عليهم السلام بدور فعال ونشط في إنشاء مدرستهم الفقهية التي ضمت أعلام الفقهاء و العلماء كزرارة و

محمد بن مسلم وجابر بن يزيد الجعفي وأبي حنيفة و غيرهم من عيون العلماء وقد دونوا ما سمعوه من الأئمة الطاهرين في أصولهم التي بلغت زهاء اربعمائة أصل ثم هذبت وجمعت في الكتاب الأربعة التي يرجع إليها فقهاء الامامية في استنباطهم للأحكام الشرعية. تعتبر الشيعة من اسبق المذاهب الاسلامية إلى تدوين الفقه يقول مصطفى عبد الرزاق: إن النزوع إلى تدوين الفقه كان أسرع إلى الشيعة من سائر المسلمين و من المعقول ان يكون النزوع إلى تدوين الاحكام الشرعية أسرع إلى الشيعة لأن اعتقادهم العصمة في أئمتهم أو ما يشبه العصمة كان حريا أن يسوقهم إلى الحرص على تدوين أقضيتهم و فتاواهم. (ن. م/١٨٧).

## الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وعلم الطب:

انتشر علم الطب في ذلك العصر ويعد الامام الرضا عليه السلام في طليعة علماء هذا الفن و كانت رسالته في الطب من أروع البحوث الطبية حتى سميت بالرسالة الذهبية و قد شجع ملوك بني العباس على دراسة هذا العلم و منحوا الأموال الطائلة للمتخصصين فيه أمثال جبريل بن بختيشوع الطبيب الحاذق. وكانت رسالة طبية قد بعث بها الإمام إلى الخليفة المأمون، بطلب منه سنة (٢٠١هـ/٨١٦م)، فكانت تتضمن مجموعة من المعلومات والعلاجات الطبية التي تخص بدن الإنسان. فأعجب بها الخليفة المأمون إعجابا شديدا، وأمر أن تكتب بالذهب، وسماها الرسالة الذهبية، وامرأن تكتب بنسخ منها وتوزع على أفراد أسرته وجهاز الدولة وتوضع نسخة منها في خزانة بيت الحكمة (القرشي، ١٩٩٦: ١٤).

**رسالته الذهبية للطب:** لم تقتصر علوم الامام الرضا عليه السلام على أحكام الشريعة الاسلامية الغراء وانما شملت جميع أنواع العلوم والتي منها علم الطب فقد كان علما من أعلامه و متمرسا بجميع فروعه و جزئياته ويدلل على ذلك بصورة واضحة هذه الرسالة التي سماها المأمون بالرسالة الذهبية. قد قام بشرحها والتعليق عليها أكثر من عشرين باحثاً وعالماً. كما ترجمت إلى عدة لغات عالمية (فضل الله، ١٩٧٣: ١٩٧). وقد طبعت هذه الرسالة ضمن كتاب طب الامام الرضا عليه السلام (مطبعته الحيدرية، النجف الاشرف. ١٣٨٥هـ). وقد شرح "الطب الرضا" الدكتور صاحب الزيني. وتناولها بالبحث المقارن بينه وبين الطب الحديث. ونشرت بعنوان طب الرضا.

## كلام الإمام إمام الكلام:

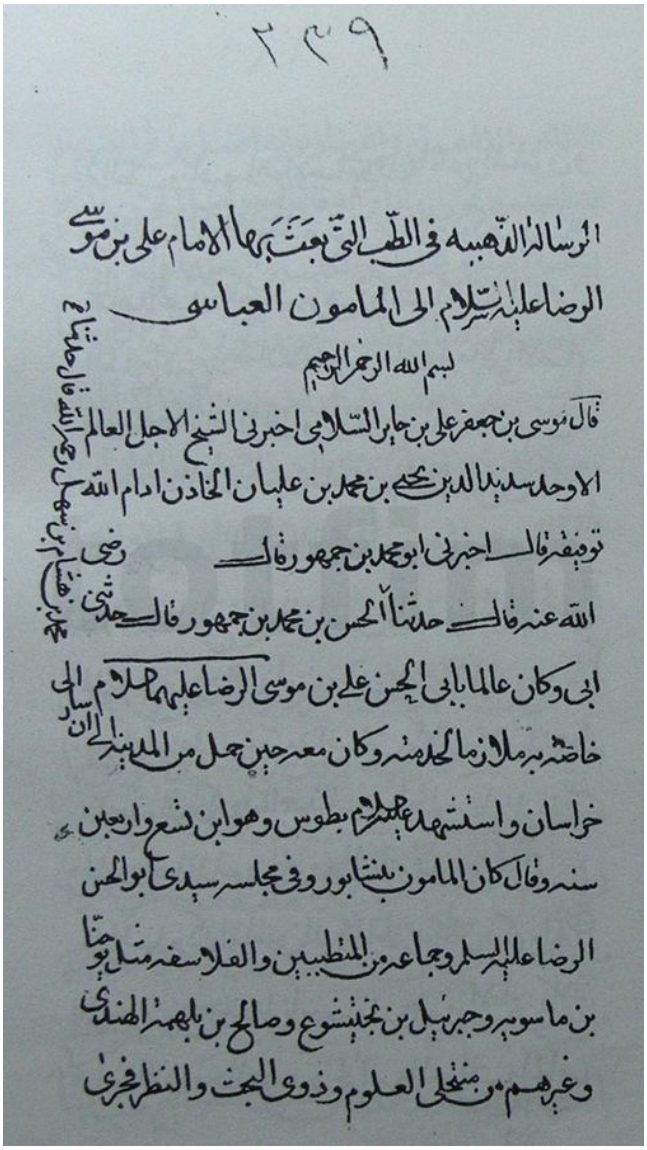

الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الامام علي بن موسى
الرضا عليه السلام الى المامون العباسي
بسم الله الرحمن الرحيم
قال موسى بن جعفر علي بن جابر التسلامي اخبرني الشيخ الاجل العالم
الاوحد سديد الدين يحيى بن محمد بن عليان الخاذن ادام الله
توفيقه قال اخبرني ابو محمد بن جمهور قال
الله عنه قال حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور قال حدثني
ابي وكان عالما بابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام
خاصة به ملازما لخدمته وكان معه حين حمل من المدينة الى ان سار الى
خراسان واستشهد عليه السلام بطوس وهو ابن تسع واربعين
سنة وقال كان المامون بنيشابور وفي مجلس سيدنا ابو الحسن
الرضا عليه السلم وجماعة من المتطببين والفلاسفة متل يوحنا
بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وصالح بن بلهمة الهندي
وغيرهم من منتحلي العلوم وذوي البحث والنظر فجرى

## الأنماط الرمزية لأعضاء جسم الإنسان:

قال الإمام في الرسالة الذهبية: إعلم أن الله عزّ وجل لم يبتل العبد ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به. ولكلّ صنف من الداء صنف من الدواء. وتدبير ونعت. وذلك أنّ هذه الأجسام أسّست علي مثال الملك. فَمَلِك الجسدِ هو القلبُ. والعمّالِ العروقُ والأوصالُ

والدماغُ. والأعوانُ يداهُ، ورجلاه وعيناه، وشَفَتاه، ولسانه، وأذناه، وخزائنه معدته، وبطنُهُ وحجابه صدرُهُ. فاليدان عَونانِ يقرّبانِ ويبَعّدان ويعملان علي ما يوحي اليهما المَلِك. والرجلان تَنقلانِ الملك حيث يشاء. والعينانِ تَدُلّانه علي ما يعيب عنه، لأنّ الملك وراء حجاب لا يوصل إليه إلّا بإذنٍ وهما سراجاه أيضاً. (الرسالة الذهبية، ٢٠٠٧"٦٥).

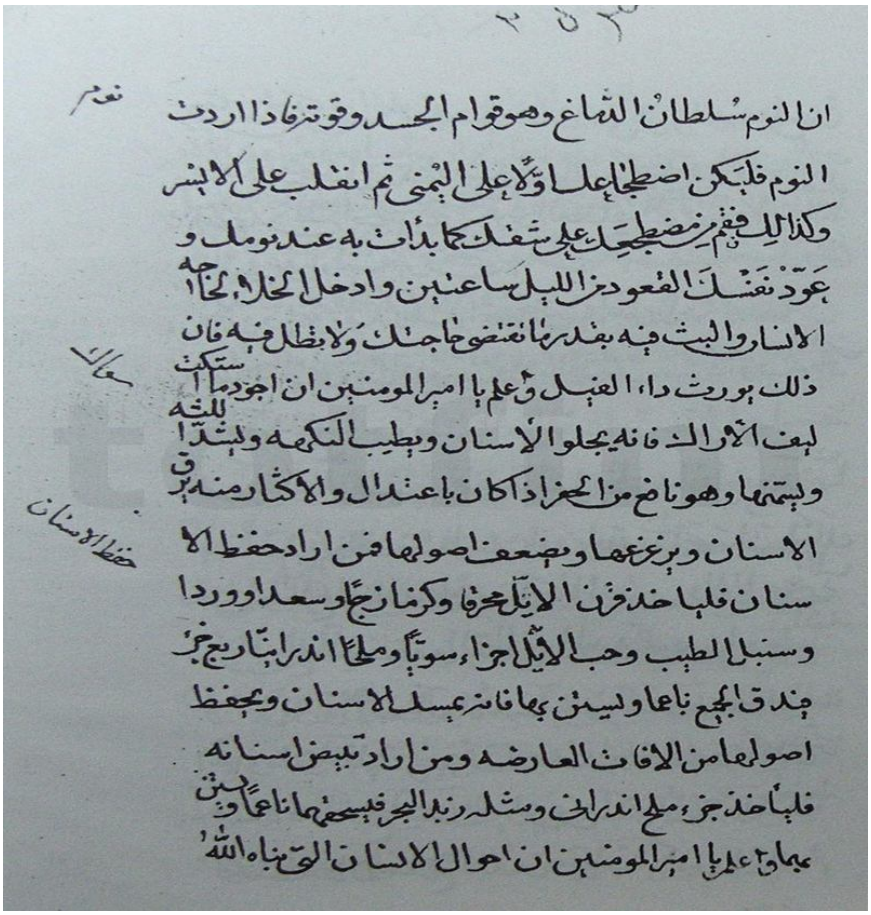
ان النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوته فاذا اردت
النوم فليكن اضطجاعك اولا على شقك الايمن ثم انقلب على الايسر
وكذلك فقم من مضجعك على شقك كما بدأت به عند نومك و
عود نفسك القعود من الليل ساعتين وادخل الخلاء لحاجة
الانسان والبث فيه بقدر ما تقتضي حاجتك ولا تطل فيه فان
ذلك يورث داء الفيل واعلم يا امير المومنين ان اجود ما استكت
به الاراك فانه يجلو الاسنان ويطيب النكهه ويشد اللثه
ويسمنها وهو ناضح من الحمز اذا كان باعتدال والاكثار منه يرق
الاسنان ويرخيها ويضعف اصولها فمن اراد حفظ الا
سنان فليأخذ جزء الايل محرقا وكرمانج اوسعد اوورد ا
وسنبل الطيب وحب الايل اجزاء سويا وملحا اندرانيا ربع جزء
فدق الجميع ناعما ويستن بها فانه يغسل الاسنان ويحفظ
اصولها من الافات العارضه ومن اراد تبييض اسنانه
فليأخذ جزء ملح اندراني ومثله رند البحر فيسحقهما ناعما ويستن
بهما واعلم يا امير المومنين ان احوال الانسان التي نباه الله

## أهمية النوم وأثره على البدن:

قال الامام الرضا عليه السلام: اعلم يا أمير المؤمنين أن النوم سلطان الدماغ و قوام الجسد وقوته فاذا اردت النوم فليكن اضطجاعا أولا على شقك الأيمن ثم انقلب على الأيسر وكذلك فقم من مضجعك و نم على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك و عود نفسك القعود من الليل وادخل الخلاء لحاجة الانسان والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك ولا تطل

فيه فان ذلك يورث داء الفيل. النوم من العناصر الاساسية لحياة الانسان و صحة جسده فقد خلق اللّه في جسم الانسان بعض الأجهزة التي يتولد منها النوم و تقوم في نفس الوقت على اعطاء الجسد الحيوية و النشاط و تزيل عنه ما عاناه جسمه في اثناء النهار من التعب والجهد و بين الامام عليه السلام كيفية النوم الصحية و هي: أن ينام الانسان على شقه الأيمن فان في ذلك راحة للقلب وسلامة للجسم كما بيّن عليه السلام كيفية الدخول الى المرافق وان من الحكمة أن لا يطيل الانسان المكث فيها بعد قضاء حاجته لئلّا يصاب بداء الفيل(الرسالة الذهبية، ٢٠٠٧: ٧٣).

ومن أهم العلوم التي نالت الاهتمام في ذلك العصر هو علم الكيمياء و قد تخصص فيه جابر بن حيان مفخرة الشرق العربي و قد تلقى بحوثه من عملاق الفكر الاسلامي الامام جعفر الصادق عليه السلام الذي يسميه بعض علماء الغرب بالدماغ المفكر للانسانية فكان هو المؤسس لهذا العلم. وقد ينسب للإمام الرضا عليه السلام جملة من المولفات، (فقه الرضا)، وقد ذكر الاستاذ كارل بروكلمان: أن طبعة الأولى للكتاب كانت عام ١٢٧٤ه في طهران"(علي الصغير، ٢٠١٢: ١٥٤).

## صحيفة الإمام الرّضا عليه السلام

وهي رسالة غراء سميت باسمه عليه السلام وسماها آخرين بمسند الإمام الرّضا عليه السلام وهي تحتوي على العلوم الفقهية التي اخذها من آبائه وأجداده الطاهرون. والتي أخذوها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تحتوي على نصوص تناهز الألفين تتنوع على مجالات شتى، كالعقائد والفقه والأخلاق والتفسير والتاريخ والاحتجاجات(القرشي، ٢٠٠١: ٢٧١). الرصيد العلمي الذي المتميز الذي يمتلكه الإمام، لم يكن حكراً علي طائفة أو إقليم أو قبيلة، إأنما كان للمسلمين جميعاً. كان الإمام ذو منزلة عظيمة في الفقه والعلوم المختلفة وذو شخصية موثرة في الأعداد والتوع والموسوعية (علي الصغير، ٢٠١٢: ١٢٣). مع مختلف الضغوط والاساليب التي مارسها الحكم العباسي في تحجيم الفكر الامام، وحظر انتشاره في البلاد، وتعقب تلامذته، فقد انتشر فقه وعلم الإمام الرضا، وقد نسبوا للامام، مجموعة من الاحاديث في الفقه وعلوم الحديث باسم (مسند الرضا)أو (صحيفة الرضا). قال ابي الصلت الهروي: كان الإمام الرضا عليه السلام يتكلّم الناس بلغاتهم. وكان والله افصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة (بحار الانوار، ٢٠١١: ٨٧).

## المراكز العلمية في العصر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

بغداد: عاصمة الملك و عاصمة العلم و قد سادت فيها انواع الثقافات العالية و انتشرت فيها المعاهد و المدارس و بيوت الحكمة و المكتبات العامة و الخاصة.

يثرب: من أهم المراكز العلمية في الاسلام فقد تشكلت فيها مدرسة أهل البيت عليهم السلام وقد ضمت عيون الفقهاء و العلماء و قد سهروا على تدوين أحاديث أئمة الهدى عليهم السلام.

الكوفة: تأتي الكوفة بعد يثرب في الأهمية فقد كان الجامع الأعظم ومركزا عاما للدراسات والعلوم الاسلامية في الفقه و التفسير و الحديث و العلوم العربية و قد عنت مدرسة الكوفة بصورة موضوعية و خاصة بعلوم أهل البيت عليهم السلام.

البصرة: أما البصرة فكانت مركزا مهما لعلم النحو و كان أول من أنشأ هذه المدرسة أبو الأسود الدؤلي تلميذ الامام امير المؤمنين عليه السلام و كانت هذه المؤسسة تنافس مدرسة الكوفة و قد سمي نحاة البصرة أهل المنطق تمييزا لهم عن نحاة الكوفة و كان من اعلام هذه المؤسسة سيبويه الفارسي و هو مؤلف كتاب سيبويه في النحو و هو من انضج الكتاب العربية و من اكثرها عمقا و اصالة يقول دي بور: فلو نظرنا الى كتاب سيبويه لوجدناه عملا ناضجا و مجهودا عظيما حتى ان المتأخرين قالوا: إنه لا بد أن يكون ثمرة جهود متضافرة لكثير من العلماء مثل قانون ابن سينا

وكما كانت البصرة مركزا مهما لعلم النحو فقد كانت مدرسة لعلم تفسير القرآن الكريم و كان من العلماء البارزين في هذا الفن أبو عمرو بن العلاء و بالإضافة لذلك فقد كانت البصرة مدرسة لعلم العروض و اللغة و كان المتخصص بهذين العالمين الخليل بن أحمد صاحب كتاب (العين) الذي هو أول معجم لغوي وضع في اللغة العربية..

هذه بعض مظاهر الحياة العلمية و الثقافية في ذلك العصر و كان الامام الرضا عليه السلام الرائد الأعلى للحركة العلمية فقد احتفّ به العلماء و الفقهاء و هم ينتهلون من نمير علومه كما عقدت في البلاط العباسي الأندية و قد ضمت كبار العلماء الذين ندبهم المأمون لامتحان الامام و خرج العلماء و هم يذيعون فضله و يذكرون بأعجاب ثرواته العلمية الهائلة (القرشي، ٢٠١٢: ١٩٣).

**المعاهد و المدارس في عصر الإمام:**

انشأت الحكومة العباسية المعاهد و المدارس في بغداد لتدريس العلوم الاسلامية وغيرها فقد انشئت فيها حوالي ثلاثون مدرسة و ما فيها مدرسة إلّا و يقصر القصر البديع عنها وأشهرها النظامية كما أنشئت فيها المكتبات العامة و من اهمها بيت الحكمة. ومن مظاهر التقدم العلمي في ذلك العصر أن المأمون أمر بوضع خريطة لجميع أنحاء العالم سميت (الصورة المأمونية) و هي أول خريطة صنعت للعالم في العصر العباسي كما أمر بأنشاء مرصد فلكي فانشأ ب (الشماسية) و هي إحدى محلات بغداد (ن. م: ٢٠١٢: ١٨٤).

وأسفرت مدرسة الإمام الرّضا عليه السلام الفكرية والعلمية عن تخرج كوكبة من العلماء الذين كان عددهم يناهز الثلاثمائة (لجنة تأليف، اعلام الهداية، ص١٧٥). ترك لنا الإمام الرّضا عليه السلام ثروة فكرية هائلة قدمها للعالم الإسلامي والعالم الإنساني معا، وقد شملت ألوان العلوم والمعارف من فلسفة وكلام وطب وفقه وتفسير وسياسة وآداب وغيرها.

**علم النحو والكلام:**

علم النحو من العلوم التي مثلت دورا مهما في العصر العباسي فقد كانت بعض مسائله و بحوثه موضع جدل و قد عقدت لها الأندية في قصور الخلفاء و قد جرى نزاع و جدل حاد في بعض مسائله بين كبار علماء النحو و ذلك بمحضر من الخليفة العباسي. تخصص بهذا العلم جماعة من الأعلام في ذلك العصر كان في طليعتهم الكسائي و الفراء و سيبوبه، أسس هذا العلم الامام امير المؤمنين عليه السلام رائد الحكمة و العلم في الاسلام. كما انتشر علم الكلام انتشارا واسعا في ذلك العصر فقد خاض العلماء و المتكلمون البحوث المهمة في هذا العلم للدفاع عن معتقداتهم و يعد في طليعة المتكلمين هشام بن الحكم تلميذ الامام الصادق عليه السلام فقد ابطل معتقدات خصومه و أثبت بأدلته الحاسمة مذهب أهل البيت عليهم السلام الذي هو دين اللّه الذي ارتضاه لعباده. ومن أشهر المتكلمين عند أهل السنة واصل بن عطاء وأبو الهذيل العلاف وأبو الحسن الأشعري وحجة الاسلام الغزالي.

**مذاهب دينية وفلسفية:**

مذهب الشافعي، مذهب جعفر الصادق، وتبلورت مذاهب وعقائد دينية، وفلسفية واجتماعية، أهمّها: الجبرية: ترى أن الإنسان مجبر مسير ليس له آختيار(الفهم المغلوط لمقولة

قضاء وقدر).

القدرية: ترى أن الإنسان حرٌّ مختار لأفعاله، يأخذ بما يشاء بالاستقلال عن مشيئة الله

المعتزلة: رأت أنّ العبد يخلق أفعاله. وقالت بأنّ مرتكب الكبيرة هو بين منزلتيين: الكفر أو النّار، والإيمان أو الجنّة

الأشعرية: وهي الفرقة المعتدلة ترى العقل قاصراً عن بلوغ كل شيء وسيما في ما يختص بما وراء الطبيعة. لذلك ينبغي الاعتماد علي الشرع وهو الذي يهدي.

المرجئة: وقفت من العناصر المتصارعة علي الخلافة موقفا معتدلاً، ورفضت أي فريق، مرجئة الحكم عليه إلى يوم الحساب وزعمت أن ارتكاب المحرّمات لا يضرّ المسلم

الدهرية: لا يرون للكون خالقا هو الله وإنّما يقولون: ما خلقنا إلّا الدهر، ولا يهلكنا إلّا الدهر.

واعتُبر علم الفقه من أبرز سمات الثقافة في العصر العباسي الأول، وظهرت في هذا الميدان مدرستان: مدرسة أهل الحديث وعلى رأسها الإمام مالك، الذي كان يأخذ بمبدأ التوسع في النقل عن السنة، ومدرسة أهل الرأي في العراق، وعلى رأسها الإمام أبو حنيفة، الذي كان يدين بالرأي. ويعتبر الإمام الشافعي من أشهر أئمة هذا العصر، الذي جمع بين مدرستي النقل والعقل، بما أوتيه من سعة العقل والقدرة على الابتكار والثقافة الواسعة

## ترجمة الكتب في عصر الإمام عليه السلام:

من أهم مظاهر تطور الحياة العلمية و الثقافية في [عصر الامم الرضا] الاهتمام بالتعريب والترجم اللغات الاجنبية. وقد ترجم كثير من الكتب الطب والرياضة والفلك وأصناف العلوم السياسية و الفلسفية ذكر اسماء كثير منها ابن النديم في (الفهرست). وكان يرأس ديوان الترجمة حنين بن اسحاق و قد روى ابن النديم ان المأمون كانت بينه و بين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب إليه يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلاد الروم فأجابه إلى ذلك بعد امتناع فأوفد المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر و ابن البطريق و سلم صاحب (بيت الحكمة) و غيرهم فأخذوا مما وجدوا فلما حملوها إليه امر بنقلها فنقلت الى (دار الحكمة) و من الطبيعي أن

تلك المعرّبة قد ساعدت على نمو الفكر العربي والاسلامي كما ساهمت في تطور العلوم في البلاد الاسلامية فقد اشتغل الكثيرون من طلاب العلوم بتفقهها و دراستها.

**معرفة الامام الرضا بجميع اللغات:**

ما رواه ابو اسماعيل السندي قال: سمعت بالهند ان للّه في العرب حجة فخرجت في طلبه فدللت على الرضا عليه السلام فقصدته وانا لا احسن العربية فسلمت عليه بالسندية فرد علي بلغتي فجعلت اكلمه بالسندية وهو يرد عليّ بها وقلت له: اني سمعت ان للّه حجة في العرب فخرجت في طلبه فقال عليه السلام: انا هو ثم قال لي: سل عما اردته فسألته عن مسائل فأجابني عنها بلغتي عليه السلام و قد اكد هذه الظاهرة الكثيرون ممن اتصلوا بالامام يقول ابو الصلت الهروي: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم(ابن شهر آشوب، ٢٠١٢: ١١٢).

**غيابك طعم حضور**

غريبَ الدار.. لستَ غريبَ ذكرٍ ... وقد حشدت فضائلك الكتابا
بك التاريخ يسبح في خضمّ ... ويملأ من مكارمك العيابا
غريب الدار يا نجماً تجلّي ... ويا بدرا تشعشع ثم غابا
فيا نجم العقيدةُ ما تلالا ... بازهر منك ضوءاً والتهابا
يخبّ الدهر سوطا في خطاه ... فيكشف عن معالمك النقابا
تزاحمت المآثر فيك حتى ... ترعرع غرسها وزكا وطابا
غريب الدار.. يا نفحاتِ قدسٍ ... تعيد علي المحبِّين الشَّبابا
غريب الدار في عرصات طوس ... بحبّك قد الفت الاغترابا
بقية الله... قد أبقيتَ معجزةً ... مدى الزمان.. وقد أبليتَ مجتهداً

**خاتمة المطاف:**

كانت الرسالة الامام الرضا عليه السلام إنسانية العطاء، عالمية الدلالة، وكان كالبحر يخرج منه كنوز ولؤلؤء لم يكن ملكاً لطائفة ولمؤسسة خاصة بل كان ملك البشرية جمعاء. كانت مدرسة الإمام تحتضن افذاذ الاساتيد وعباقرة التلامذة وتتسع لمختلف الرواة والكتاب وجمهرة المحدثين، حيث صار عصره العلمي عصراً ذهبياً في الإفاضات العلمية، ووجهاً

مشرقاً لعلوم المختلفة. فافاد منه العلماء من كل فن. ولم يكن هذا الانفتاح العلمي والثقافي مقتصرا في عصر الإمام الرضاعليه السلام، بل حقيقة تاريخية في سيرة آبائه وأجداده حتى زمن رسول اللهصلى الله عليه وآله، المنبع الأول لروافد العلم المتدفقة والشيء البارز في شخصية الإمام الرّضا عليه السلام هو إحاطته التامة بجميع أنواع العلوم والمعارف. فقد كان بإجماع المؤرخين والرواة اعلم أهل زمانه وأفضلهم وأدركهم بأحكام الدين، وعلوم الفلسفة والطب وغيرها من سائر العلوم ولمدرسته الفكرية دورا مهما في محاربة الأفكار المنحرفة. ترك لنا الإمام الرّضا عليه السلام ثروة فكرية هائلة قدمها للعالم الإسلامي والعالم الإنساني معا، وقد شملت ألوان العلوم والمعارف من فلسفة وكلام وطب وفقه وتفسير وسياسة وآداب وغيرها.

## قائمة المصادر والمراجع


إن خير ما نبديء به القرآن الكريم

- ابن بابويه، (الشيخ الصدوق)، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه، عيون اخبار الرضا، ١٩٨٤
- ابن بابويه، (الشيخ الصدوق)، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه، عيون اخبار الرضا، ٢٠١٣
- ابن شهر آشوب، أبو جعفر، المناقب، المطبعة العلمية، قم، ٢٠٠٣.
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
- آل ياسين، محمد حسن، الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام، ، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠
- الحر العاملي، الشيخ محمد حسن، وسائل الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ٢٠٠٣
- الشريف القرشي، باقر، حياة الامام الرضاعليه السلام، مطبعة الحيدرية، نجف، ٢٠٠١
- الكليني الرازي، ابي جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الاسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥
- العاملي الحسيني، محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار الكتب، ٢٠٠٢
- علي الصغير، محمد حسين، الامام الرضا قيادة الأمة وولاية العهد، النجف الاشرف. مؤسسة البلاغ، ٢٠١٢
- فضل الله، محمد جواد، امام الرضا تاريخ ودراسة / دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٣
- فضل الله، سيد محمد جواد، امام الرضا تاريخ ودراسة، دار الزهراء، ١٩٧٣
- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الانوار، مكتبة نور، ٢٠١١م
- اليعقوبي، احمد بن اسحق، تاريخ اليعقوبي، دار الصادر، ١٩٩٨م.